

القسم الثالث

نتلقى الغفران من الله

هناك علاقة وثيقة بين سرّ التوبة وأسرار التنشئة: العماد، والتنشيت، والافخارستيا. فالأسرار تمنح حياة المسيح الجديدة، لنكون أولاد الله. لكننا نحمل هذه الحياة في "آنية من خزف" (2قور7/4). وهذه الحياة معرضة للنكسات، والضعف البشري والتلف، من جراء السقوط في الخطيئة (التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية رقم 1420).

أطلق على سرّ التوبة أسماء عديدة، فهو سرّ الشفاء والمصالحة والاهتداء والغفران والاعتراف.

ويحتاج هذا السر إلى إعادة النظر وإلى صياغة جديدة، بحيث يُعبّر بجلاء أقوى عن طبيعة السرّ ومفاعيله (دستور في الليتورجيا المقدسة رقم 72).

يستطيع المربون أن يساعدوا المتناولين، لكي يدركوا ما معنى المصالحة والتوبة، على ضوء ما جاء في إنجيل لوقا (11/15-32). يمكن أن نقرأ للمتناولين قصصاً من الإنجيل، حيث نرى يسوع يغفر الخطايا، ويعيد الشجاعة والثقة إلى الذين يقصدونه. (طالع مثلاً: لوقا 19/1-10؛ مرقس 12/1-2؛ لوقا 36/7-50؛ يوحنا 1/8-11؛ يوحنا 15/21-19).

الاحتفال بسرّ التوبة بالشكل الجماعي ضروري جداً للمتناولين. فان ذلك يذكرهم بأنهم متضامنون في الخير والشر، وبأن المسيح أتى ليخلص الجميع معاً، ويشركهم في حياته الإلهية. نتخذ نموذجاً للاحتفال بسرّ التوبة قبيل تناول الأول: فرح الغفران في الاعتراف الأول. (مقالة نشرها المطران جاك اسحق في مجلة نجم المشرق العدد 25 سنة 2001 صحيفة 42-49).

المنهاج

اللقاء التاسع	نتلقى غفران الله
اللقاء العاشر	سرّ المصالحة: الاعتراف
اللقاء الحادي عشر	سرّ المصالحة: العودة

نتلقى الغفران من الله

الفكرة الموجّهة

إنطلاقاً من محبتنا ليسوع، وشوقنا إلى تناول جسده، نسعى جدياً في استئصال جذور الشر من قلوبنا. فالرجوع إلى طلب الغفران من الله يُعدّ من النقاط الأساسية لحياتنا المسيحية. نحن واثقون أن الله يحبنا، وهو مستعد أن يمنحنا الغفران على كلّ خطايانا. كما نحن مستعدون لتبادل الغفران مع رفقاءنا، والذين أساءوا إلينا .

من الحياة:

من خلال خبرتنا اليومية نحب أصدقاءنا، ولكننا سرعان ما نكره الآخرين على إثر حدوث مشاجرة بيننا. نوّدي الخدمة مراراً، ولكننا نضرب رفقاءنا أيضاً. نعمل أشياء جميلة، وسرعان ما نخرب ما قمنا به من أشياء جيدة يمتلئ قلبنا غيرة، ونريد التسلّط على الآخرين. كم غضبنا لأشياء تافهة! وهكذا نعاين ان الشرّ متأصلّ فينا. لكن الله يحبنا، ويدافع هذا الحب أرسل إلينا مخلصاً.

كلام الله: (لوقا 19/1-10)

يروى لنا الإنجيلي لوقا قصة زكّا:

في مدينة أريحا، يقف زكّا العشار، كل يوم عند باب المدينة، ويجمع الضرائب من الناس، وكان يظلم الناس لاسيما الفقراء، ويعاملهم بقسوة. وكان زكّا يجمع المال الكثير، ويتعاون مع الرومانيين، ويظلم مواطنيه. وعند ذهابه إلى الهيكل للصلاة، كان ضميره يوبّخه. وكان يعيش في قلق واضطراب.

وفي أحد الأيام، مرَّ يسوع في مدينة أريحا. وخرج زكَّا من بيته ليرى يسوع. ولكنه وقف، وكاد يرجع إلى بيته حزينا، كيف يلتقي يسوع وقلبه مضطرب؟ واتته فكرة أن يصعد إلى شجرة ليرى يسوع من بعيد. هوذا يسوع أت مع تلاميذه؛ ومرَّ بالقرب من الشجرة. ونظر إلى زكَّا وناداه: "إنزل على عجل، فيجب عليَّ أن أقيم اليوم في بيتك". فنزل زكَّا فرحًا، وركض نحو داره، وفتح الباب مرحبًا بيسوع بحفاوة. غضب الجمهور وتذمَّر: لماذا يدخل المعلم بيت رجل خاطئ؟ لكن يسوع جاء من أجل الخطاة. واثناء ذلك، كان زكَّا يقف أمام يسوع قائلاً: سأصدق على الفقراء بنصف أموالي، وأردُّ أموال الذين ظلمتهم. لقد أكتشف زكَّا لؤلؤة غالية الثمن.

وأعلن يسوع: اليوم نال الخلاص هذا البيت. صداقة زكَّا مع يسوع أعادته إلى جماعة المؤمنين.

الأسئلة:

- 1- ما هي المراحل التي سار فيها زكَّا نحو المصالحة مع الله؟
- 2- ما هو موقف يسوع تجاه زكَّا العشار؟
- 3- لماذا فضّل يسوع الدخول في بيت رجل خاطئ؟
- 4- أنت الذي تستعد للتناول، كيف تعبّر عن توبتك؟

النشاط: ارسم يدين تتصافحان، وأكتب تحتها كلمات مصافحة.

ترتيلة: أنا قلت يا رب ارحمني إشف نفسي، خطئْتُ إليك

صلاة: ارحمني يا الله كعظيم رحمتك وكمثل كثرة مراحمك أمحْ مآثمِي.

للحفظ: قلبًا نقيًا أخلق فيّ يا الله وروحًا مستقيما جدّد في باطني

القصة: ليتا والقربان

في إحدى قرى مدغشقر، الجزيرة الكبيرة المحاذية للقارة الإفريقية، أخبرتنا شاهدة عيان عما جرى. قال:

"ذات يوم، في وقت مبكر، أفقت على صراخ وأصوات هلعة، فأطلت من كوة الكوخ، وإذا بي أشاهد رجالاً ونساءً يهرّبون مع عيالهم، تاركين كل شيء وراءهم. ووقع نظري على زمرة السراق تنقض علينا، وهذا يعني أننا نتعرض لتفانيا، للنهب والسرقة.

في تلك الأثناء، كان الأب هنري في زيارة للقرية المجاورة، وقد ترك جسد الرب في بيت القربان. ولحقت أنا أيضاً بالهاربين.. وعندما التفتنا إلى الوراء، كانت النار تشتعل في معظم الأكواخ، وأوشكت أن تلتهم الكنيسة. فقال خادم الكنيسة:

- جسد الرب في خطر! لا بد من إنقاذه!

في الحال، انبرى ليتا، ابن العشر سنوات، وقال:

- أنا الذي سأنقذه.

قال خادم الكنيسة:

- ولكنك لا تزال بعد صغيراً جداً، يا ليتا؟

- أحسن وأحسن. فالسراق لن يكثرثوا لولد صغير مثلي!

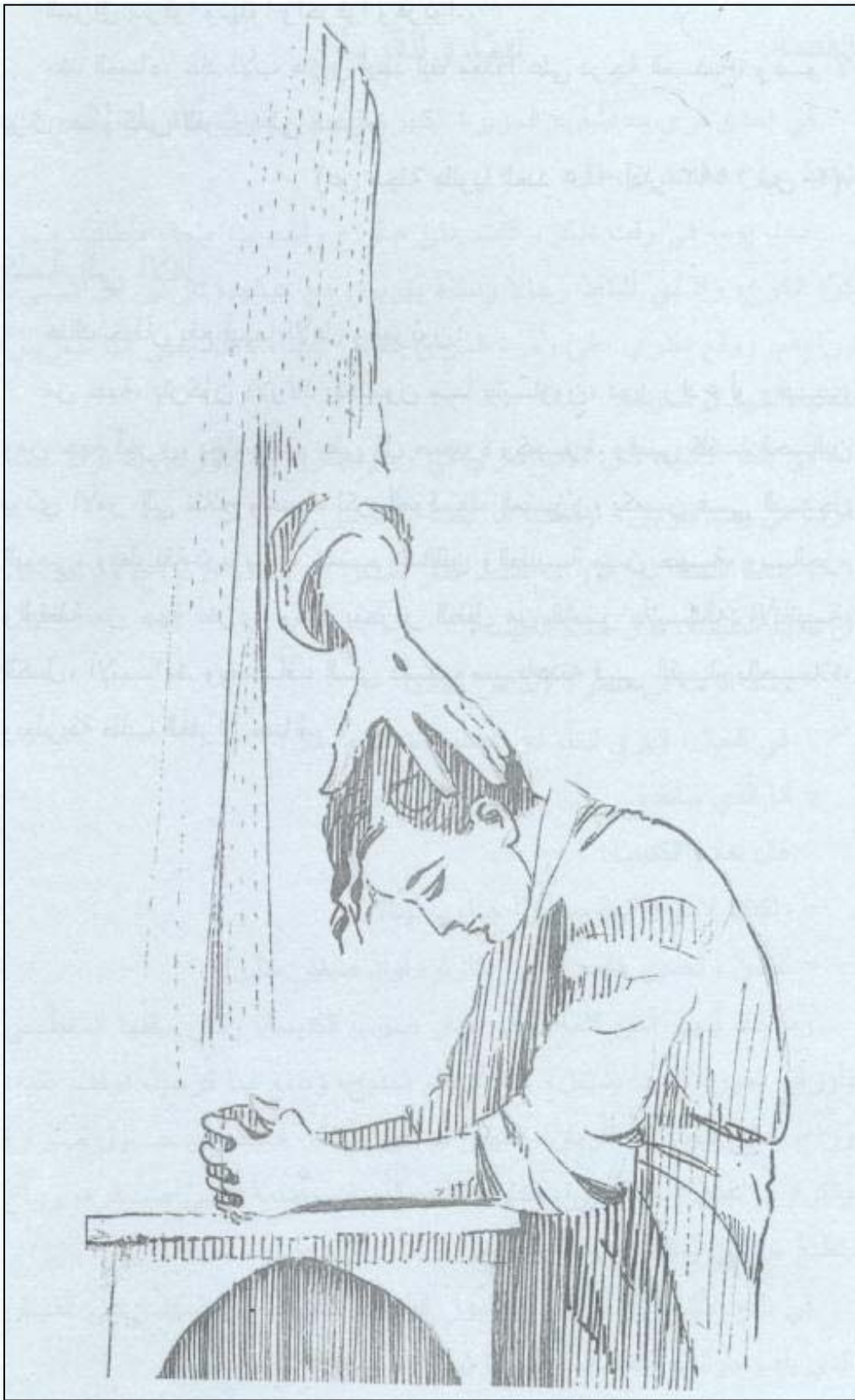
وما كاد يُنهي آخر كلمة، حتى طار صوب الكنيسة، وكان سقفها المغطى بأوراق الموز، قد بدأ يشتعل. هناك، أمام المذبح، وضع ليتا كرسيًا، فوقف عليه، وراح يعالج فتح باب القربان. المهمة لم تكن سهلة.. فبعد أن حاول مراراً وتكراراً، انفتح الباب أخيراً. فتناول كأس القربان وضمه إلى صدره، وراح يتطلع من أين يمكنه أن ينجو بنفسه.

في تلك الأثناء، كانت أوراق الموز المشتعلة تتساقط من السقف على القس الذي يلف جوانب الكنيسة، وتحولها شيئاً فشيئاً إلى كتلة من نار.

السراق سرّقوا ونهبوا وأحرقوا وهربوا..
عند المساء، عاد الأب هنري ليجد ليتا مُمدداً على درجة المذبح، وهو لا
يزال يُضمُّ كأس القربان إلى صدره.
(عن مجلة هللويّا العدد 15- آذار 1993 ص20).

كلمة إلى الأهل

هناك خطآن يقع فيهما الأهل والمربّون:
من جهة، يتركون الأولاد يفعلون ما يشاؤون، دون رادع أو رقيب.
ومن جهة أخرى، يحاسبونهم على كل صغيرة وكبيرة. وفي كلتا الحالتين
يؤدّي الأمر إلى نتائج وخيمة. لكن الموقف المتزن، يكمن في التدخل
اليومي، وبطريقة تربوية، تتسم باللين والطيبة من جهة، وبالحزم
واليقظة من جهة أخرى، وذلك بتحرير الطفل من الشر بأشكاله: الأنانية،
الكسل، الإساءة. ويضاف إلى ذلك، مساعدته في القيام بالصلاة،
وبطريقة طلب الغفران مساءً.



سرّ المصالحة: الإنطلاق

الفكرة الموجّهة

لنفكّر معاً ، كل واحد منّا في حالته: نحن كلنا خطأ. ماذا تثيرُ هذه الحالة في ذهننا؟ وعلى غرار موقف الابن الضال الذي تحدّث عنه يسوع في إنجيل لوقا (15)، نعايش سرّ التوبة والمصالحة في قسمه الأول: إنطلاق الابن الضال من بيت أبيه. نختبر كلنا شرّ المساوئ التي ارتكبناها بحق الله والقريب، نلقي نظرة على مساوئنا، لنعرف كم أسأنا إلى الله، ولم نبقى أمناء في العلاقة الحيّية معه. في هذا اللقاء نتناول القسم الأول من المثل : الانطلاق. ونكشف ما في القصة من المغامرة الحمقاء التي قام بها الابن، وذلك في ثلاثة محاور: التبذير، الإنحطاط، وأخيراً الرغبة في الرجوع.

من الحياة:

أساءت دنيا إلى رفيقتها بان، فتشاجرتا، وقطعت كلّ صلة معها. وعاشت دنيا منعزلة عنها وشعرت بالوحشة المرة، وبألم الفراق. فهي كئيبة.

كلام الله: (لوقا 15/11-19) الاحتفال بالتوبة

في موقف الإنطلاق الذي اتخذهُ الابن الضال، ظهرت عنده حالة البؤس. هذه الحالة نختبرها نحن متى نرتكب الشرّ، ثم نقوم برتبة الاستغفار،

المربّي: اجتمعنا في حضرة يسوع صديقنا وأخيّننا لنقول له: إننا خطئنا، ولم نسمع أقواله، ولم نعمل بإرادته.
المتناولون: يا يسوع، كلنا خطأ أمامك.

المربّي: قال يسوع: "ليضيئ نوركم قدام الناس، ليروا أعمالكم الصالحة".

المتناولون: يا روح يسوع أنرِ قلوبنا وعقولنا.

المربّي: "طوبى لفاعلي السلام، فانهم أبناء الله يُدعون".

المتناولون: لقد فضلنا الحقدَ والتفرقة على السلام والمحبة.

المربي: "طوبى للرحماء، فانهم يرحمون".

المتناولون: لم نكن رحماء تجاه رفاقنا. سامحنا يا يسوع لأننا نادمون على الماضي.

المربّي: من لطمك على خدك الأيمن، فقدم له الآخر،

المتناولون: كم مرّة حاولنا الإنتقام، والأخذ بالثأر، سامحنا يا يسوع.

المربي: كلّ ما صنعتموه إلى واحد من أخوتي هؤلاء الصغار، فأليّ قد صنعتموه.

المتناولون: نعم بسبب أخطائنا هذه، قد ابتعدنا عنك يا يسوع. إرحمنا يا الله

كعظيم رحمتك، وبكثرة رأفتك أمحُ مآثمنا.

المربّي: عدوا يسوع بأن تندموا وتعيشوا بحسب إرادته.

المتناولون: نعدك يا يسوع، بأن نتمم إرادتك، فقوتنا ونورنا.

المربي: هلموا قبلوا الإنجيل!

(يأتي كل متناول ليقبل الإنجيل المقدس بتقوى ومحبة).

النشاط: إحفظ الوصايا العشر واكتبها في دفترك.

ترتيلة: توبوا إلى الربّ، إن الملكوت قريب

عودوا إلى الحب، فالخارج عنه غريب

الصلاة: يا أبت، قد خطتُ إلى السماء وإليك، ولستُ بعدُ مستحقا إن أدعى لك

ابنا، فاجعلني كواحدٍ من أجراءك.

للحفظ:

فعل الندامة: يا إلهي، إني نادم من كل قلبي على جميع خطاياي، لأنني أهنتك، أنت خالقي وأبي. وأقصد بنعمتك ألا أعود إلى الخطيئة، بل أن أحبك في كل شيء بحق آلام مخلصنا يسوع المسيح. آمين.

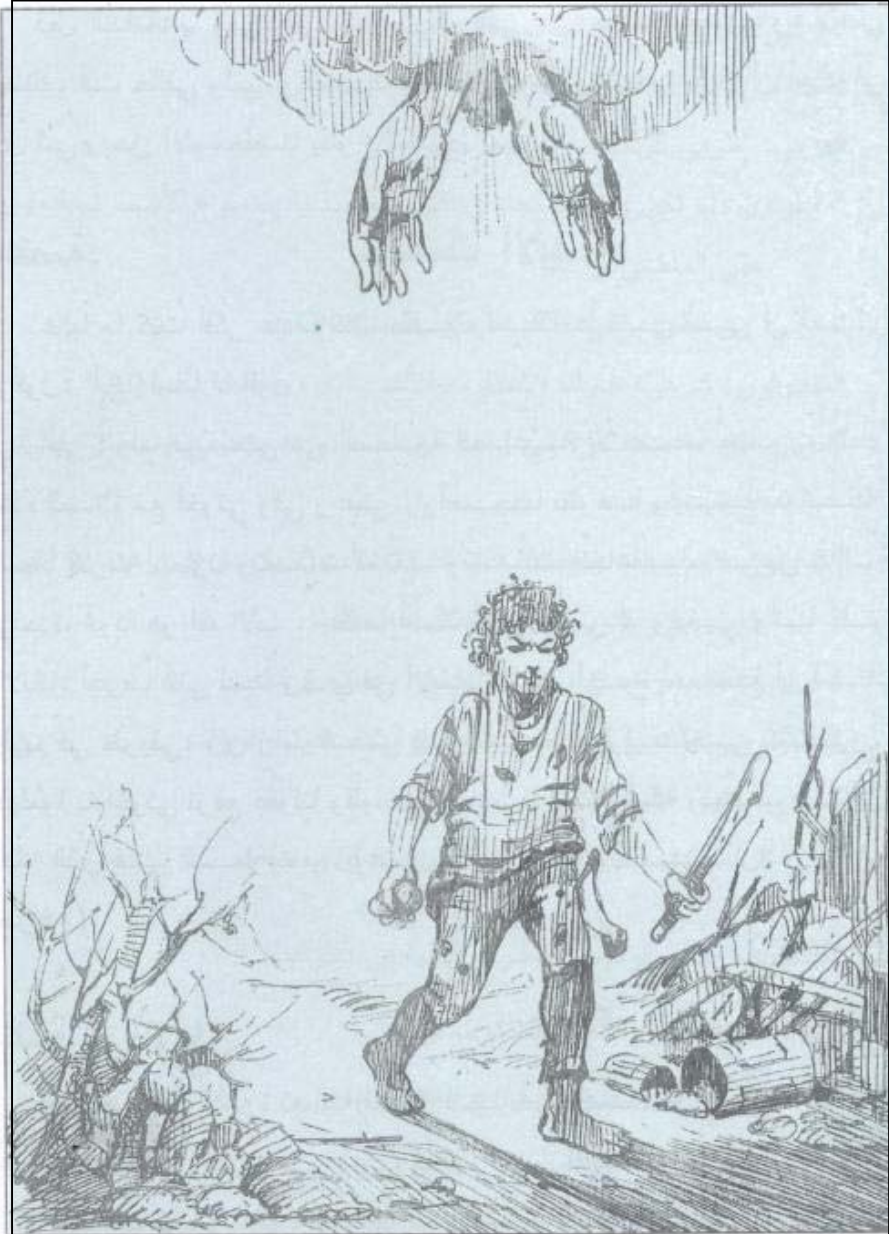
القصة: تماسك الأيدي

غالباً ما كنت أفكر عندما كنت طفلاً، لماذا علمتني أمي أن أصلي وأقول: "أبانا" لماذا لا أقول

"أبي"؟ ولم أفهم معنى هذه الصيغة الجماعية إلا عندما صرت أتلو هذه الصلاة مع أخوتي وفي رعيتي.. وأصبحنا نتلوها وأيدينا متماسكة. فمهما كثرت أسماؤنا وتعددت لغاتنا وتشكلت اتجاهاتنا.. فنحن عائلة واحدة، أبونا هو الله الأب... عندما أمسك بيدي أخي أو رفيقي وأنا أتلو الأبانا، أعرف أنني لست وحدي في الإيمان، فلي أخوة أستطيع أن أستند إليهم في طريقي، وإن زلت قدمي فلن أسقط لأن يد أخي تتشلني... فهلّموا يا أخوتي نرفع عقولنا وقلوبنا وأيدينا المتماسكة ونهتف قائلين: أبانا الذي في السموات ... (عن مجلة هللوياء العدد 16 آذار 1993 ص 14).

كلمة إلى الأهل

إن الحياة في الأسرة تعطينا المجال لنحيا خبرة المصالحة. كثيراً ما يحدث سوء فهم بين الزوجين، بين الأهل وأبنائهم، وبين أعضاء الأسرة الواحدة. وهذه كلها مناسبات للقيام بخطوة مصالحة تجاه الآخرين، مما يعطي الأولاد الفرصة لإدراك مفهوم سر التوبة والمصالحة. إن عيش المصالحة، بشكلها الصحيح في البيت، يُعطي صورة، مهما كانت بسيطة، لمصالحتنا مع الله، ورجوعنا إليه في سر التوبة.



سرّ المصالحة: عودة الإبن الضال

الفكرة الموجّهة

في هذا اللقاء، نسلط الضوء على موقف الأب الذي يستقبل إبنه العائد إلى البيت. لقد كشف يسوع لنا، بطريقة مؤثرة، كنوز حنان الله الأب تجاه أبنائه الضالين. ومن خلال موقف الأب تجاه ابنه، نكتشف الموقف الذي يتخذه يسوع في استقبال الخطاة.

لقد ذهل سامعو يسوع، وهو يصف لهم تصرفات هذا الأب الشيخ الذي يسرع إلى لقاء إبنه، وهو يُعبّر عن فرحه في هذا الاستقبال الرائع. ونجد في هذا التعبير الأبوي بالحب، السبب لإعادة اعتبار الابن، مُظهرًا في هذا الحب: العاطفة والرقّة والشفقة والحنان. تحركت أحشائه كما تتحرك أحشاء الأم تجاه ولدها. وفي سرّ التوبة، يغفر الله لنا خطايانا بعم الكاهن الذي يمنح الحلة للتائب.

من الحياة:

طلبت أمّ من ابنتها أن تبقى بالقرب من أختها الصغيرة، ريثما تذهب لمراجعة الطبيب. لم ترض سميرة أن تبقى في البيت، فذهبت خارجًا تلعب مع رفيقاتها. واضطرت الأم إلى البقاء قرب الصغيرة. وأحسّت بأوجاع شديدة. وبعد ساعة أقبل رجل يحمل سميرة، ويدها مكسورة، وهي تبكي وتتوجّع من الألم، وتصرخ: "ماما، ماما، سامحيني!" وارتمت على عنق أمّها. توجّعت الأم لحالة ابنتها، وسامحتها وقبلتها، وضممتها إلى صدرها.

كلام الله: (لوقا 15/20-24)

مشهد تمثيلي

الأب: كلَّ يوم يخرج الأب خارج منزله، ويظلّ ينظر إلى الطريق، لعلَّ ابنه يرجع إليه، ولكن الابن لم يرجع في ذلك اليوم. ويبقى الأب حزينا.

وفي أحد الأيام، أبصرَ ابنه من بعيد مقبلا، فأسرع الأب نحو ابنه فرحًا، وألقى بنفسه على عنقه وقبّله طويلاً.

الإبن: أراد الابن أن يلقي بنفسه عند قدمي أبيه قائلاً: "يا أبت، إني خطئْتُ إلى السماء وإليك، ولستُ أهلاً بعد ذلك لأن أُدعى لك ابناً".

الأب: أنهضَ الأب ابنه، وأمسكه بيده وادخله في البيت.

ثم دعا الخدم قائلاً: أسرعوا فأتوا بأفخر حُلَّة وألبسوا ابني.

واجعلوا في إصبغه خاتماً، وفي رجليه حذاءً.

وأثوا بالعجل المسمّن واذبحوه فناولوا وتنتعم. وكان الفرح والطرب

في بيت الأب .

فحص الضمير

- عندما لا تفكر إلا في ذاتك، تبتعد عن محبة الآخرين
- عندما لا تحترم والديك، تفتر محبتك لهم
- عندما تشتم رفيقك وتضربه، تهينه ولا تحبه
- عندما تكذب أو تسرق، تحرم الآخرين من المحبة
- عندما تنقطع عن الصلاة، تبتعد عن محبة الله أبيك

كيف تعترف

- تطلب معونة الروح القدس لينير عقلك ويقوّي إرادتك
- وتندم على خطاياك كلّها بصدق وتواضع

- وتعتزف بخطاياك للكاهن قائلاً: باركني يا أبتِ لأنني خطئْتُ
- يمنحك الكاهن باسم يسوع غفران خطاياك.
- تقول "فعل الندامة".

نشاط: إرسم شمعة مضاءة وأكتب تحتها صلاة تلقائية تُشير إلى التوبة.

ترتيلة: إرحمني يا الله كعظيم رحمتك وكمثل كثرة مراحمك أمح مآثمي.

الصلاة: يا أبتِ، لقد أخطأت إلى السماء وإليك، ولست بعدُ مستحقاً أن أُدعى لك إيناً. فاجعلني كواحد من أجرائك.

للحفظ: قلباً نقياً أخلق فيَّ يا الله وروحاً مستقيماً جدِّد في أحشائي.

القصة: أنتم أحبُّ الناس... إليه!

هل تعلمون أنَّ الشهداء الأولين الذين قدَّموا دماءهم من أجل المسيح كانوا أطفالاً؟ وكانوا بالعشرات!.. أجل، كانوا أطفال بيت لحم.. وهل تعلمون أيضاً أنَّ المسيح دعا الأطفال أمثالكم، ليأتوا إليه، لأنَّ لأمثالهم ملكوت الله!. وأنه اشترط على من يودُّون دخول الملكوت أن يكونوا أطفالاً مثلكم؟.. وإذا كان الأطفال أحبُّ النَّاس إلى قلب المسيح لبراءتهم ونقاء قلوبهم، فهم قد بادلوه المحبَّة بمثلها. فلو عدنا إلى بداية الكنيسة، لتعرفنا إلى ترسيبوس، وهو ولدٌ، وقد تطوَّع ليحمل جسد الربِّ إلى الأسرى من المسيحيين. ولما تصدَّى له الوثنيون، وهو في طريقه إلى السِّجن، لينزعوا منه ما كان يضُمُّه إلى صدره، آثر الموت على أن يُسلمهم إياهُ.

وبعد أن أحرق نيرون روما، واشتد الاضطهادُ على المسيحيين، أتوا إلى الوالي بصبيٍّ مسيحيٍّ من عمركم. فحاول الوالي، في بادئ الأمر، استمالتة باللين والاستطاف والترغيب، علَّه يحمله على نكران إيمانه. أمَّا الصَّبِيُّ فكان قاطعاً:

- لا تُضع وقتك سُدى، إني أعبُدُ يسوع المسيح!
- وعلى مرأى من أمّه، أمر الوالي بجلده، علَّ قلبها يَتَفَتَّتْ فَتَقْنَعُهُ بِالرَّجُوعِ عَنِ إِيمَانِهِ. وبدلاً من أن يَتَفَتَّتْ، قسا كالصَّوَانِ. وِعوضاً عَنِ أَنْ تُثْنِيَهُ عَنِ عَزْمِهِ، راحَتِ تُشَجِّعُهُ كِي يَصْمَدَ إِلَى النِّهَايَةِ.. وعندما سأل دمه بغزارةٍ من فرطِ الجلد، أحسَّ بالعطش، فنادى أمّه مستعظفاً:
- أمّاه! أنا عطشان!
- فأجابت: صبراً، يا بُنيّ، لحظات وترتوي من نبع الحياة الذي أنت ذاهبٌ إليه. واكتملت ذرورة حبه، بقطع رأسه.
- وننتقلُ إلى الصَّيْنِ، وبالتَّحديدِ إلى عام 1900. هناك، أيضاً إشتدَّ الأضطهادُ على المسيحيّين، فأحضروا ولداً، من عُمرِكم أيضاً، أمام المحكمة، فسألته رئيسها:
- أنتَ مسيحيٌّ؟
- ولما أجاب بالإيجاب، عاد فوعده قائلاً:
- إني أعفو عنك إن أنكرت دينك، وإلاَّ أمرت بقطع رأسك!
- وكان جوابه قاطعاً كجواب من سبقه:
- لن أنكر إيماني، وبإمكانك أن تأمر، ليس فقط بقطع رأسي، بل بتقطيعي ثلاثاً، وكلُّ قطعةٍ ستقول لك: إني مسيحيٌّ.
- ومن الصَّيْنِ أيضاً، كانت فتاةٌ، بعمر عشر سنوات، تتوسَّلُ باستمرارٍ إلى المُطْرانِ كِي يَمْنَحَهَا سِرَّ التَّثْبِيثِ. والمُطْرانُ يُوجِّلُ بداعي أنها لا تزال صغيرةً، وبالتالي، أنَّ إيمانها لم يقو بعدُ. ذات يومٍ، بعد أن أكثرت من التَّوسُّلِ، وكان الاضطهاد على أشده، سألها:
- لنفرض أنني تَبَّتُكَ، وألقوا القبض عليك، وأودعوك السَّجْنَ، وسألوك عن إيمانك، فبماذا تُجيبين؟
- أجيب: أنني مسيحيَّة!
- وإذا طلبوا منك أن تدوسي الإنجيل؟

- أبدأ!

- وإذا هدّوك بقطع الرأس، فماذا ستقولين؟

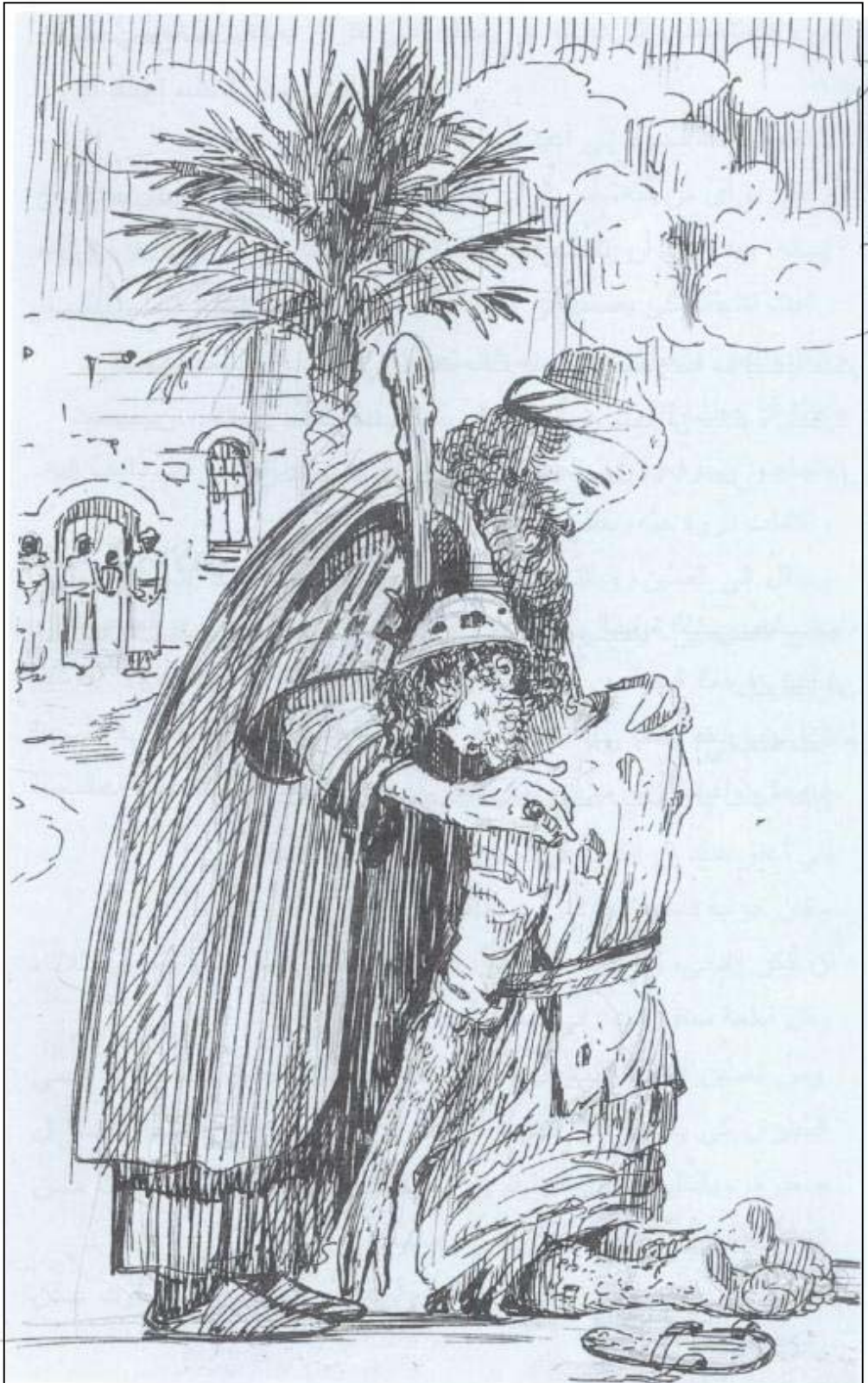
- أقول: إقطعوه!

وتبتّها..

الشهادة للمسيح، يا أحبائي، ليست بالدم فقط، بل بممارسة ما يُطلب منكم كمسيحيين... فالذي جعلكم أحبّ الناس إليه، يستحقّ منكم أن تُبادلوه بالمثل!
(عن ملحق مجلة هللوا العدد 42 شباط 1996 ص 24-26).

كلمة إلى الأهل:

كيف يمارس الأب أبوتّه والأم أمومتّها؟ من خلال الخبرة التي يعيشانها، يكتشف الأولاد سرّ غفران الله ومحبتّه. إن التربية في ممارسة الغفران تبدأ في البيت، وفي خضمّ الحياة العائلية. ما أكثر المناسبات التي يمكن ممارستها لتتمّ المصالحة والمسامحة، وتعود الأمور إلى مجاريها في جوّ من الصفاء والمحبة.



القسم الرابع

طوبى للمدعوين إلى وليمة الحمل

في هذا القسم الرابع، نصل مع أطفالنا إلى قمة التعليم لأسرار التنشئة المسيحية في دورة تناول الأول. ندعو المتناولين إلى إتباع ستة لقاءات، من خلالها نعطي مفهوماً متكاملًا عن السرّ الفحصي، ونحن نتبّع خطوات يسوع في آخر أيامه الأرضية، وهو ينجز سرّ الخلاص في أعمال وحركات أظهر لنا فيها حبّه إلى أقصى الحدود.

أراد يسوع أن يبوح بأهم أسرار له لرسله، فقال لهم: إشتهيت شهوة أن أكل هذا الفصح معكم قبل أن أتألم. وبعد أن تناول عشاء الفصح معهم، أعطاهم جسده ودمه تحت أشكال الخبز والخمر. إنه عشاء يربط قلوبهم بوحدة المحبة، إذ قام برتبة غسل أرجل تلاميذه.

نُدرّب أطفالنا على حبّ سرّ الأفخارستيا، ليتعلّقوا به، طوال حياتهم، وذلك بإتباع القداس، والاشتراك في الأفخارستيا في يوم الربّ خلال السنة الطقسية.

المنهاج

أحبّ يسوع خاصته إلى أقصى الحدود: العشاء الأخير	اللقاء الثاني عشر
حقاً كان هذا الرجل ابن الله: الصلب	اللقاء الثالث عشر
يسوع حيّ ممجد في القيامة	اللقاء الرابع عشر
نسير معاً مع يسوع: قصة تلميذي عماوس	اللقاء الخامس عشر
نحتفل معاً بالوليمة	اللقاء السادس عشر
أرى وجه يسوع في الآخر	اللقاء السابع عشر

اللقاء الثاني عشر

أحبَّ يسوع أصدقاءه عشاء الوداع

الفكرة الموجَّهة

نرافق يسوع في أيامه الثلاثة الأخيرة: خميس الفصح، الجمعة العظيمة، السبت وأحد القيامة، ويُطلق عليها: "الأيام الفصحية". ونحتاج إلى المزيد من التأمل في الأحداث الكبرى التي يمرّ فيها الرب يسوع. نتأمل يسوع راكعًا أمام تلاميذه، يغسل لهم أقدامهم كعلامة تواضع وحب، وصل إلى أقصى الحدود إذ جعل من نفسه قدوة، لنصنع، نحن أيضًا مثله، ما صنع لنا.

وفي هذا المساء، أراد يسوع أن يبوح بأهمّ أسرار قلبه لرسله. فقال لهم: "إشتهيتُ شهوة أن أكل هذا الفصح معكم قبل أن أتألم".

من الحياة:

تضحية فتاة

أوصت أمُّ، وهي على فراش الموت، إبنتها الكبيرة، بأن تعتني بإخوتها الصغار. وهذا ما فعلته الابنة. تركت المدرسة، وراحت تشتغل لتكسب المال الضروري لإعالتهم. وكانت تهتم بأمر البيت وتربية إخوتها. ومع ذلك، فقد كانت سعيدة وراضية، لأنها أتمت وصية والدتها. ضحّت بنفسها كي لا تحرم إخوتها من ضروريات الحياة.

كلام الله: (يوحنا 13/13-13، لوقا 22/14-20)

أيقونة العشاء الأخير: المناولة الاحتفالية

كلّ مناولة ليست إلا امتداداً للمناولة الأولى التي تمتّ على أرضنا. وكان فيها المحتفل يسوع المسيح ربّنا نفسه. والمتناولون الرسل، وهي أول حفلة مناولة.

ننظر إلى الأيقونة المنتشرة في بيوتنا بريشة الرسام الشهير ليوناردو دافنشي يتوسّط يسوع جماعة الرسل الإثني عشر، مثل ربّ البيت والمعلّم. في هذا العشاء، يُلقى على تلاميذه تعاليمه الأخيرة. ويده اليمنى تبارك. إلى يمين يسوع بطرس، زعيم الرسل. وإلى يساره يوحنا الحبيب، كأنه يحاول الإتكاء على صدر يسوع ليسأله: "من الذي يسلمك؟". والتلاميذ مرتبكون، يسمعون ولا يفهمون. رسول واحد يتجاسر ويمدّ يده إلى القصعة. حتماً، إنه يهوذا. يجلس مع رفاقه، ويُضمر خيانة معلّمه.

في هذا العشاء، الذي كان العشاء الفصحي عند اليهود، غير ربنا المسيح الفادي إتجاه التاريخ حين قال: هذا هو جسدي، هذا هو دمي للعهد الجديد، إصنعوا هذا لذكري. وعندما أعطى الربّ يسوع الخبز المحوّل إلى جسده لتلاميذه، ثم الخمر المحوّل إلى دمه، كانت المناولة الأولى التي حظي بها التلاميذ الأحد عشر، وكهنة العالم كلّه يستعيدون كلمات السيد المسيح الفادي في كلّ ذبيحة قداس!

الأسئلة:

- 1- لماذا غسل يسوع أرجل تلاميذه؟
- 2- ما هي وصية يسوع الأخيرة؟
- 3- ماذا ترك لنا يسوع لذكر محبته؟
- 4- ماذا يحدث في القداس؟ ولماذا نشترك نحن في جسد يسوع ودمه؟

نشاط: اِرسِم سنبلة من حبات الحنطة، وِعنقود عنب، واكتب تعليقاً عليها.

ترتيلة: رَبِّي جِسدك مَأْكُلٌ حَقًّا رَبِّي دمك مشربٌ حَقًّا

طوبى لمن يرتوي منهما

صلاة: "ما أوصيكم به هو: أحبوا بعضكم بعضاً، كما أنا أحببتكم" (يوحنا 13/34).

القصة:

من الشك إلى الإيمان: الرسول توما

اسمي توما، ويسموني أيضاً التوام. أمّا الاسم الذي اشتهرت به فهو: "الذي لا يؤمن ما لم يَر".

وأصبحتُ مثلاً: "أنت مثل توما". وأنا، في الحقيقة، إنسانٌ أحبُّ الربَّ يسوع وآمن به. كنتُ من التلاميذ الاثني عشر الذين رافقوا الربَّ وتخلَّوا عن كلِّ شيء. تركتُ أهلي وأصدقائي وبيتي، مع أنَّ هذا الأمر كان صعباً جداً. ولم ألتفت إلى الورا. أردتُ دوماً البقاء بجانب يسوع. وكنتُ متحمساً لعمل أيِّ شيء من أجله. وفهمتُ منه أنَّ من يُحبُّه، عليه أن يضحي بنفسه. وهكذا قلتُ مندفعاً، عندما علمتُ بموت لعازر: "لنذهب ونمُت معه". وأنتم تعرفون أننا جميعاً، ضعفنا يوم ألقى القبض على يسوع، وهربنا. في هذه اللحظات المؤلمة تغيرتُ!! أصبحتُ مثل الذي فقد وعيه. وكأني وقعتُ في هاوية مخيفة ومعتمة. لأجل ذلك، يوم عدتُ إلى إخواني الرُّسل، في اليوم الثالث، واخبروني أنهم رأوا الربَّ يسوع، لم اصدِّق. استصعبت ذلك وقلتُ: "إن لم أرَ علامات المسامير في يديه وأضع إصبعي في جنبه، لن أومن". قلتُ هذا من ألمي وضياعي. وإذ بالربِّ، يأتي ويُخلِّصني من شكِّي، ويقيمني معه. جاء الربُّ يوماً، والأبواب

مغلقةً ونظر إليّ وكلمني وحدي. طلب مني أن أدنو منه وأضع يدي في جراحه، وأصبح رجل إيمان. فصرختُ: ربّي وإلهي.
هذه الصرخةُ بقيت حتى هذه الأيام. كثيرون عاشوا مثلي: شكوا، ثم آمنوا. وكثيرون آمنوا دون أن يروا وهم يقولون، كل ساعة، للرب يسوع: "نعم، أنت ربّي وإلهي".
هذه قصتي. أرجو أن تكون قد حمستكم لتخبروا أنتم بدوركم، ما فعلت محبة الرب في حياتكم.

تعيد الكنيسة للقديس توما في 3 تموز. (عن مجلة هللوياء العدد 17 نيسان 1993 ص 10-11).

كلمة إلى الأهل

المائدة التي تجتمع الأسرة حولها، هي مكان غني بالرموز. عن هذه الرموز، يتحدث الوالدان إلى الطفل المتناول لفهم مائدة الإفخارستيا التي تجتمع حولها الجماعة المسيحية. إن الطعام الذي يتناوله أعضاء الأسرة، هو علامة لتلك العلاقة العميقة التي تجمع الأسرة الواحدة. فالمائدة هي مكان للإلتقاء، والمشاركة والألفة والوحدة. هذه المعاني ينطوي عليها القربان الأقدس أيضاً.

